أصابع المطر

« الى الغرباء »

★ ..... ★

★ ..... ★

— ١ —

تكسّرت أضالع السماء ،
وزورقي يطوف فوق جبهة الخليج
في المساء ،
تقوده ذراع خوفي السجين من زمان.
فأشتهي سحابة غريبة ، تذرني
خيوطها أمان ،
أحبّه مجرح اللمى ،
يا شوقي الشفوف بالدمى ،
أود لو يمر بي نهار !!
أمصه .. أمص والشتاء ؟
حبيبنا هو الشتاء .
أخاف أن ادوخ ، ان يشدني الدوار
اخاف ان تخونني النجوم في المدار.
فعدت والظلام يا صديقتي يكفّن النهار

●

بلحظة تزنر البقاء ،
أصابع المطر ،
سمعتها وروحي التي تغازل الارق
تدق باب كوخي الجريح كالشفق
« سخية اصابع المطر »
تحب لو أفك عن ضميري الحصار
تحب لو افتح الكوى ..!!
« أواه لو تهشم الزجاج
فعمرنا ينام خلف توتة السياج .
أواه لو عشقت قبل لحظة الزوال
وذقت (طعمة الهوى) .
فؤادي المحجر الدروب ،
يود لو يذوب ،
عروقه الخنيقة الظلال ،
غمامة تسح في مقالع الغروب . »

●

فيا مجامر الندم ،
تهاجر الاصابع المطيرة العطاء ؟!
وما فتحت باب خيمتي لها ،
حزينة .. نشيدها بشارة
ومقلتي غواية ، يعنكب الضلال
في رموشها ،
تخيط الشفاه لوعة الاسى ،
كم اشتهيت لو وهبتها ،
من السنابل الخواء لو وهبتها !!
لعلها ترش في جرودنا نضار ،
وأيما نضار ..

●

صرخت حين خيم الفراغ ،
ومزقت قوافل الصدى ،
فلم تجب أصابع المطر ..!!
وخضبت حواجب المدى ،
وصوتي الجريح غار في مجاهل البحار،
قرارها ؟ معتم هو القرار .

— ٢ —

صديقتي .. احب لو ذبحت من زمان،
دمائي الحريقة السواد
ترش فوق أضلع القمر
لتمسح الفصول دودة تموت في الحجر
لتلبس الظلام للحداد
قوافل البشر ،
لعله يعود « عاد » .
يحرش العروق بالعروق
وينحر الغروب في الشروق
هدية .. ضحية لربة تاحّس الصديد
تنفّخ اللهيب في الجليد ،
وحطبة ضعيفة تكسر الحديد ،
فتستفيق امة عديمة المنال
تكلّس القبور من جديد ..
ومن جناح غيمة حكاية تهرهرت
حروفها مصيرنا الكئيب ،
خيوطها التراب يا ضباب
تذره أظافر الهواء
فتزحم الوجود ، يا شقاءنا ، سحائب
الرماد .
ترى يعود « عاد » ؟!
تلفه غلالة رموشها المساء ،

صغارنا يهللون ، هل يرونه ؟
جواده بألف حافر وحافر كبير ..!!
ورأسه بلا عيون ،
يطير دون جانح ، تقوده الريـــاح
والظنون .
صغارنا يا عاد خائفون
يولولون ، والظلام ،
جنونه ؟ معذب هو الجنون ..
فنسمة الفناء هدهدت جفوننا ،
تحركت مغالق النزيف ،
وكيف والقصور خلوة البغاء ؟!
سقوفها يا عاد عاليه ،
ففي جفون كل كوة تنام حبتـــان
في العراء
تثرثران .. تشربان دمع داليه ..
« يتيمة هي الفضيلة الكسيرة الجناح
تنام حالمه ،
بفارس خيوله مطهمه » .
وجودنا يا عاد تمتمه
مدامع الصفصاف في غديرنا حكاية
عميقة الجراح.
صفصافنا .. من الف الف عام
يذرذر الدموع لا ينام ،
أنيسه الطيور حين يغتلي بقلبها الاوام
فمن صدى صفصافنا تألم الحمام..

●

دروبنا طويلة ، وصوت ساعة الزوال،
يموج ما يموج في مسامع الزمن
وأمسنا يموت في صميمها ابتهال ،
صغيرها تحبه .. تحبه
غلاله حصاد عالم مكوكب من الكلال،
غلاله ؟ بخيلة هي الغلال
ولا ثمار ، لا ثمار في السلال ..!!

●

صديقتي ، والرعب يزرع العـروق
بالضنى ،
يشرش الهزال في الضلوع ،
ينشف الوريد ، يكسر الجرار ،
يعرش السهاد خيمة الدوار
وانت يا مدينتي تراك تسمعيـــن
ساعة القطار ؟
سيختفي الزمان والمكان ،
ويسبح الضباب فوق جبهة القمر..
« سمعتها .. أوشكت ان أذوب آهة
أذوب حبة حزينة مع المطر..
أذرة من الرماد نستحيل ؟!
وحفنة من السنين جمرت..ولا اثر..
شفاهنا تبرعم الحجر ،
عيوننا صور ،
عيوننا حفر ،
بكهفها الوسيع كالمدى ،
ترمد القدر .. »
مصيرنا سحابة تعبها السماء ،
ومضة شحيحة لعتمة المساء ..

●

لئيمة .. تلوّح البروق ،
جوانح الرياح تغزل الدخان شمعة
تنقّط العزاء في العروق
وربنا الغريب لم يعد ،
وأعين ضريرة تغيب في مجامر الدخان
ترقّص الرموش رعشة عنيفه ،
وخيبة عميقة تشقنا ..
فشوقنا المعلق الشروش في مزارع
الوطن ،
يشدنا .. يشدنا ،
هي السفوح حلوة خدودها «المغبره»
الله .. لو سرقت في جيـــوبي
العريضة الثقوب،
من التراب «كمشة» ، من الطيور قبّره.
أيسمحون ان نؤوب ،
وفي عيون بيت لحم ، فوق ذروة نذوب؟!
ضحية ، نقدم الذبائح القلوب .
أيسمحون ان اعود ؟
نسيت صرة صغيرة لامّي المعذبه ،
هناك في مدينتي تنام متعبه ،
حبيبها الذي اختفى ،
رجته ان يجيئها بمشطها الخشب،
يا مشطها الخشب ،
يا مشطها المكحل الرموش بالتعب،
حبيبها .. بوعدها الذبيح ما وفى..

●

صديقتي .. ويعبر الزمان .. يعبر
الزمان ،
يا عاد لم نسيتنا ؟!
صغارنا تكدسوا .. تفتحت محابس
الدمار ،
ولحظة تمر ، والوجود غفلة ..
فعالمي وريقة ربيعها اصفرار ،
وساعة القطار
تنام فوق حاجب النهار ،
الصفر في يمينها ، والموت في اليسار

●

تلفلفت قوافل الجراد ،
بكيتها بلوعة .. ومقلتي تلوب خلف
شفق النهار.
أحس في العروق لفح نار
أحس لفح نار ،
والفارس العظيم (عاد) لم يعد ،
فسافر القطار ...

جامعة دمشق . فايز خضور